المحاضرة 4- سيكولوجية التعلم

تمهيد

التعلم عملية أساسية في الحياة، لا يخلو منها أي نشاط بشري، بل هي جوهر هذا النشاط، فبواسطته يكتسب الإنسان مجمل خبراته الفردية، وعن طريقه ينمو ويتقدم، وبفضله يستطيع أن يواجه أخطار البيئة التي يعيش فيها، ولهذا تمثل عملية التعلم جانبا هاما من حياة كل فرد وكل مجتمع، حيث أنشئت لها المؤسسات المسئولة عن إدارتها وتوجيهها.

1- مفهوم التعلم:

التعلم من المفاهيم الأساسية في مجال علم النفس، وبالرغم من ذلك فإنه ليس من السهل وضع تعريف محدد لهذا المفهوم، ولقد اقترح الباحثون في علم النفس العديد من التعاريف نذكر منها:

تعريف "أندروود" (Underwood) بأنه: «اكتساب استجابات جديدة أو نبذ والتخلص من استجابات قديمة».

ويعرفه"دوميان"(Domyen) بأنه: «تغير دائم في آليات السلوك تتضمن مثيرات خاصة واستجابات، نتجت عن الخبرة السابقة بتلك المثيرات أو الاستجابات أو ما شابهها».

كما يعرفه "جيتس"(Gates) بأنه: «عملية اكتساب الوسائل المساعدة على إشباع الحاجات والدوافع، وتحقيق الأهداف، والتعلم هنا كثيرا ما يتخذ مبدأ حل المشكلات».

أما " راجح" فيرى بأن التعلم «هو تغير في الأداء يحدث تحت شروط الممارسة. ويمكن أن نستدل عليه ونقيسه، ولا يمكن تفسيره في ضوء عوامل مؤقتة، أو ظروف طارئة مثل التعب أو الإصابة بمرض أو التخدير أو عوامل النضج».

من استعراض التّعاريف السابقة، يمكن القول بأن التعلم عملية تغير مستمرة في سلوك الفرد نتيجة اكتسابه المعارف والعادات والمهارات تحت شروط الممارسة، ومن خلال التفاعل المستمر مع البيئة المحيطة به، ومن هنا تظهر أهمية التعلم بالنسبة للفرد.

2- أهمية التعلم:

تظهر أهمية التعلم في ميادين علم النفس المتنوعة جميعها، بيد أن هذه الأهمية تتبدى على نحو خاص في ميدان علم النفس التربوي، حيث يسود الاعتقاد بأن سلوك الإنسان على المستويات المعرفية والوجدانية والاجتماعية و النفسحركية هو في جانب كبير منه نتاج تراكمي لعملية التعلم، فبالتعلم يكتسب الإنسان مهاراته العقلية واتجاهاته وقيمه، وعلى التعلم تعتمد معظم مفاهيم العلاج وتعديل السلوك. ويمكن تحديد أهمية التعلم في النقاط التالية:

- تعديل سلوك الكائن الحي، مما يساعده على حل مشكلة ما.
- تعديل السلوك من اجل اكتساب خبرة معرفية لفهم العالم المحيط بنا.
- نتيجة التعلم نصل إلى فهم أفضل للتكيف والتخلص من التوتر.
- يساعد على تطوير سلوكنا الحالي، واستبدال غير المناسب.

3- شروط التعلم:

تعتمد عملية التعلم على أربعة شروط رئيسية هي:

4-1- النضج: النضج عملية تغيير داخلي لدى الكائن الحي نتيجة تغيرات فيزيولوجية وعضوية وتشريحية وعقلية ودور النضج أساسي في إحداث التغيير والتعلم، ويكون دور العوامل البيئية والخبرات دور ثانوي في تدعيم التعلم.

فنحن لا نستطيع أن نعلم الطفل الصغير أن يقرأ، أو يتحدث بطلاقة لأنه لم يصل إلى مستوى مناسب من النضج في قدراته العقلية، أو في أعضاء الكلام يمكنه من التحدث بطلاقة، إذ عندما نريد أن نعلم الطفل مهارات معينة لابد لنا من التأكد من مستوى نضج الأعضاء المسؤولة عن القيام بهذه المهارة.

4-2- الدافعية:

الدافعية هي: « التحريض أو الحاجة التي تحركنا للسعي نحو هدف معين».

وتلعب الدافعية دورا فعالا في التعلم، كونها تقوم بإثارة انتباه المتعلم، وتحافظ على دوامه طيلة فترة التعلم، كما أنها تحافظ على دوام السلوك مادامت الحاجة قائمة لذلك.

فالتعلم يحدث أثناء النشاط(الممارسة)، وينشأ النشاط عن موقف سيكولوجي معين للكائن الحي، يهدف إلى إزالة التوتر الذي يحس به أثناء الممارسة، وهذا يدل بوضوح على وجود الدافع، والذي هو المحرض للممارسة وبدون دافع لا توتر، وبلا توتر لا نشاط، والتعلم مرتبط بالنشاط الذي هو الممارسة في موقف معين بقوة الدافع.

4-3-الاستعداد: يقصد بالاستعداد العام هو امتلاك الفرد القدرة على الانتفاع من التعلم، والتدرب دون أن يعترض هذا التعلم أي عائق عقلي أو جسمي أو نفسي، مما يؤدي إلى التقدم والتطور. حيث أنه في سن الست سنوات يكون الطفل قد نما نموا كافيا، يسمح له باستخدام أصابعه للقيام بعملية مسك القلم، ثم يكون قد توافرت لديه قدرة التآزر الحسي الحركي للربط بين ما يراه وما يقوم بكتابته، أما الاستعداد الخاص فيتحدد بتوفير ما سماه "جانيه" (1985، Gagne) بالمقدرات، والتي تتضمن فكرتها في أن كل خبرة تعلم جديدة تتطلب خبرات سابقة لتعلم الخبرة الجديدة، لذلك فإن على المعلم أن يتقصى توافر هذه الخبرات عند الطلبة قبل تقديم الخبرة الجديدة.

4-4- الممارسة: إن الممارسة تعني نموذجا أو نمطا معينا في السلوك المركز الذي يقصد أو يهدف إلى تحسين الأداء في موقف معين، فالممارسة شرط مهم للتعلم لأنها الوضع أو الظرف الوحيد الذي يمكن الحكم بواسطته على حدوث التعلم أو عدمه .

والتعلم لا يتحقق دون ممارسة الاستجابات التي تحقق اكتساب المهارة المطلوبة، سواء كانت مهارة معرفية أو لفظية أو حركية أو عقلية، وتساعد ممارسة الأداء على استمرار الارتباط بين الاستجابات والمثيرات لفترة أطول، مما يؤدي إلى تحقيق التعلم .

4- العوامل المؤثرة في التعلم:

تتلخص أهم العوامل المؤثرة في عملية التعلم في النقاط التالية:

5-1- خصائص المتعلم: تعتبر خصائص المتعلم من أهم العوامل التي تقرر فاعلية التعلم، ذلك لأن المتعلمين يختلفون عن بعضهم البعض في مستوى قدراتهم العقلية والحركية، وصفاتهم الجسدية، وفي قيمهم واتجاهاتهم، فالطالب الذي لديه دافعية نحو المدرسة وميول نحو التعلم، سيحقق نجاحا أفضل من الطالب الذي ليس لديه مثل هذه الخصائص.

5-2-خصائص المعلم: إن فاعلية التعلم تتأثر بدرجة كفاءة وذكاء وقيم واتجاه وميول وشخصية المعلم، لذا يعتبر المعلم عنصرا أساسيا فعالا في العملية التدريسية، وفي حياة الطلاب، فإذا كان نموذجا حسنا لهم فإن ذلك سيؤدي بالعملية التربوية إلى القمة.

وهذا يستدعي من المعلم أن يعمل على تزويد تلاميذه بالمهارات اللازمة لاختيار المعلومات المناسبة والتدريب على كيفية استعمالها، بدلا من الاقتصار على حفظها

واستظهارها، وعلى مساعدتهم على حسن التكيف مع بيئتهم، وعلى تنمية قدراتهم لمواجهة التغيرات السريعة .

5-3-طبيعة المعدات والتسهيلات المتوفرة: وهذا يعني توفر الأجهزة المساعدة في عملية التعلم، فمثلا تعلم قواعد علمية كيميائية أو فيزيائية يحتاج إلى مختبرات، وتعلم الطباعة يحتاج إلى أجهزة وكذلك الحاسوب، بالإضافة إلى المعرفة بهذه الأجهزة.

5-4-معنى المادة: فالطالب الذي يقدر الأدب، ينسجم في دراسته ويستمتع بقراءته، ويقبل عليه بدافعية كبيرة، من المؤكد أنه سوف يحقق تقدما كبيرا في هذا المجال هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن المادة التي تراعي قدرات الطالب، تنسجم مع متطلبات نموه ضمن قدراته العقلية، لذا يجب أن تكون المادة منظمة تنظيما سليما متدرجا سهلا، وتقوم على الأمثلة وربط الواقع، كل ذلك يساعد في تعلم المادة وإتقانها.

5-5- التعزيز (الثواب والعقاب): للثواب والعقاب الأثر الكبير في عملية التعلم، فالثواب مثير يزيد من احتمال حدوث الاستجابة، ويتضمن ذلك تقديم شيء محبب يرغبه الطالب، ويمكن أن يؤثر الثواب في عملية التعلم من خلال إثارة الارتياح عند الطالب، ويجعل للتعليم معنى وأهمية، ويزيد من دافعية المتعلم نحو التعليم، أما العقاب فيعمل على إضعاف الدافع للقيام بالاستجابة المعاقب عليها الفرد، ويزيد من احتمال قيام الفرد بالاستجابة المطلوبة، ولابد من عدم المبالغة في استخدامه، وأن يكون بعد السلوك مباشرة.

5-6- التغذية الراجعة: وهي ما يقدم للطالب من تقييم لسلوك قام به، وبصورة أخرى نعني به معرفة نتيجة السلوك الذي قام به الفرد، وهي تزيد من الدافعية للتعلم، وتعتبر بمثابة تعزيز لتعلم الطالب. فالتغذية الراجعة التي يوفرها التقويم التكويني تعزز نجاح الطالب حين تتحقق الأهداف التربوية لديه، أو توصف أخطاء التعلم عنده، والتي تحتاج إلى تصحيح تعديلا لمساره نحو تحقيق هذه الأهداف.

5- مراحل عملية التعلم:

لقد دلت نتائج البحوث والدراسات أن التعلم يحدث عبر ثلاث مراحل أساسية متتابعة هي:

5-1- مرحلة الاكتساب: وهي المرحلة التي يدخل أو يمثل الكائن الحي من خلالها المادة التي سيتعلمها، أو السلوك الجديد ليصبح جزء من حصيلته السلوكية.

5-2- مرحلة الاختزان: وهي إحدى مراحل التعلم التي يتم خلالها حفظ المعلومات، فبمجرد حدوث عملية الاكتساب تنتقل المادة المتعلمة إلى الذاكرة .

ويختلف هذا المفهوم باختلاف خصائص الذاكرة ومستوى التنشيط الذي يحدث فيها، بالإضافة إلى طبيعة العمليات التي تحدث على المعلومات فيها .

5-3- مرحلة الاستعادة: وتتضمن قدرة الكائن الحي على استخراج المعلومات المختزنة لديه، في صورة استجابة بشكل أو بآخر. ويشير هذا المفهوم إلى القدرة على استدعاء الخبرات التي سبق للفرد أن تعلمها أو عايشها.

6- أنواع التعلم:

يعترف عدد من علماء النفس المعاصرين بعدة أنواع للتعلم، ولا يرون أن أيا منها أكثر أهمية من الأنواع الأخرى، والتي نذكر منها ما يلي:

6-1-تعلم حركي: يمكن أن يتعلم الطالب مهارة حركية من خلال العملية التعلمية مثل الألعاب الرياضية كالسباحة والتسلق والكرة...

6-2-تعلم معرفي: ويعني اكتساب الطالب لمعلومات معرفية، وهذه المعلومات تدخل في الإطار الثقافي للفرد وما نتعلمه من معارف ومعلومات، وما نكتسبه من مفاهيم وقواعد وطرق تفكير...

6-3-تعلم لفظي: وهو تعلم الطالب للطريقة المناسبة لنطق الحروف، والطلاقة اللفظية والحديث بلغة سليمة والتعبير عن المشاعر والأفكار واختيار العبارات الصحيحة.

6-4-تعلم عقلي: كتعلم حل المشكلات، أو استخدام الأسلوب العلمي في التفكير، أو كسب عادة الحكم الموضوعي على الأشياء...

6-5- تعلم اجتماعي خلقي : ويؤدي هذا النوع من التعلم إلى اكتساب العادات الاجتماعية والخلقية المختلفة، كالأمانة والتعاون واحترام القانون..

6-6- تعلم وجداني انفعالي : ينجم عن هذا التعلم اكتساب العواطف والاتجاهات ،والعقد النفسية، ودوافع جديدة .

6-7- تعلم اشاري: يتعلم الطفل معاني لمثيرات لا تعنيها أساسا، وإنما يأخذ المعنى من خلال الاستخدام لهذا المثير، فعند رؤية المدرس يحمل العصا يعرف بأنه سيعاقب بها إن اخطأ، وأن الحمامة تدل على السلام، والميزان أداة للوزن.